

محاضرات مادة النحو وتطبيقاته المرحلة الرابعة رقم 4

المحاضرة رقم 4

سابعاً: الأغراض البلاغية (علم المعاني) لأسلوب النداء

لا يقتصر النداء على معناه الأصلي، بل قد يؤدي وظائف بلاغية متعددة.

1- التنبيه، وهو من أشهر أغراض النداء، إذ يستعمل المتكلم النداء لجذب انتباه المخاطب نحو:

يا طالب العلم، انتبه إلى هذه القاعدة

2- التعظيم، قد يستخدم النداء في مقام التعظيم وإظهار رفعة المنادى نحو:

يا رسول الله، فالنداء هنا يتضمن استحضار المنادى مع ما يحمله من منزلة عالية في نفس المتكلم.

3- التحبيب، قد يكون النداء وسيلة لإظهار المحبة والمودة نحو:

يا بني، اقترب

يا حبيب القلب، لا تحزن

وفي هذه النماذج يتحول النداء إلى وسيلة لإظهار العاطفة

4- الاستغاثة، ومن ذلك قولنا:

يا للمسلمين؟

عند طلب النجدة، والاستغاثة لون خاص من ألوان النداء، يتميز بقوة الانفعال وشدة الحاجة

5- التحذير، نحو: يا غافلاً عن مصيره، انتبه

فالنداء هنا يمهد للتحذير ويهيئ المتلقي لتلقي مضمون الخطاب

6- التوبيخ، يا من تهمل واجبك، أما تستحي ؟

فالنداء هنا لا يراد منه مجرد استحضار المخاطب، وإنما يحمل معنى اللوم والتوبيخ

7- التعجب

قد يستعمل النداء في سياق التعجب والانفعال، نحو:

يا له من منظر رائع، فالتركيب يتضمن معنى التعجب والإعجاب

ثامناً: أثر السياق في تحديد دلالة النداء

من أهم القضايا التي ينبغي الالتفات إليها أن أداة النداء وحدها لا تكفي لتحديد الدلالة البلاغية؛ وإنما يتحدد المعنى من خلال السياق، فإذا قلنا:

يا طالبُ، اجتهد، فالمقام مقام توجيه ونصح

أما إذا قلنا:

يا طالبُ، كيف تهمل دروسك؟

فقد ينتقل النداء إلى معنى العتاب أو التوبيخ

وإذا قلنا: يا بني، اقترب مني، فهو نداء مشبع بالعاطفة.

ومن هنا فإن دراسة النداء ينبغي أن تنتقل من المستوى النحوي إلى المستوى الدلالي والتداولي، لأن المعنى النهائي يتشكل من تفاعل الصيغة والسياق والمقام والمتلقي.

تطبيقات نحوية

النموذج الأول: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾

التحليل النحوي

يا: حرف نداء لا محل له من الإعراب

أي: منادى مبني على الضم في محل نصب

ها: حرف تنبيه

الناس: بدل أو عطف بيان من "أي" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره

اتقوا: فعل أمر مبني على حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة

التحليل الدلالي

اختيار "الناس" يجعل الخطاب شاملاً لجميع البشر، فلا يقتصر على جماعة معينة

"التحليل البلاغي" علم المعاني

النداء يؤدي وظيفة التنبيه، ويمهد للأمر بالتقوى، مما يجعل المتلقي أكثر استعداداً لتلقي مضمون الخطاب

النموذج الثاني ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾

التحليل

النداء موجه إلى فئة محددة هي فئة المؤمنين والتعبير بـ«الذين آمنوا» يحمل دلالة تكريمية، ويجعل صفة الإيمان أساساً للعلاقة بين المخاطب والمخاطب.

الدلالة، يمكن القول إن النداء هنا يؤدي وظيفتين

1- استحضار المخاطبين

2- تحفيزهم على الامتثال من خلال استدعاء هويتهم الإيمانية

النموذج الثالث، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾

النداء هنا متوجه إلى النبي، وقد استعمل القرآن وصف النبي ﷺ

ومن الناحية البلاغية، فإن النداء جاء مناسباً لمقام الرسالة، ثم أعقبه التوجيه وهذا يوضح أن اختيار المنادى في النص القرآني جزء من البنية الدلالية للخطاب

النموذج الرابع

قال الشاعر:

يا دارَ عبلةً بالجواءِ تكلمي

وعمي صباحًا دارَ عبلةً واسلمي

في هذا المثال يخرج النداء عن وظيفته الأصلية؛ فالدار جماد لا يستجيب للنداء، ولذلك فإن الشاعر يشخص المكان ويمنحه قدرة المخاطب وهنا يتحول النداء إلى وسيلة فنية لإثارة الحنين واستحضار الذكريات